



إبارة شية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية للأباء الكهنة مارس ٢٠١٠م

الكاهن بين الحنو والحزم

الأبوة الصادقة هي في التدقيق كما في الحزم:

كثيراً ما يقف الكاهن في حيرة أمام هذا الموقف. لكن القديس أغسطينوس يقدم لنا إجابة معلقاً على قول المرتل: "إنها غفوراً كنت لهم. ومنتقماً على أفعالهم" (مز ٩٩: ٨). إذ يقول "حين يري الله ويترفق فهو أب" وحين يؤدب فهو أب أيضاً" وما يحتاجه العالم كله اليوم هو الأبوة الصادرة عن عمل الله في قلب القائد سواء كان أباً أو كاهناً أو رئيس عمل أو كارز + "موسى وهرون بين كهنته" "مز ٩٩: ٦". "فحين يتقدم لترشيحه للكهنوت يلزم ان يكون كموسى... الذي عندما إنصب على الشعب الموت بسبب بعض العصاه، تقدم ليكون هو بين الموت والحياة لكي لا يهلك أحد من شعبه. فالإنسان الذي له روح الكهنوت وفكره هو ذاك الذي يكونه راعياً صالحاً يتقدم بروح ورعه من أجل قطع الرب. وبهذا يكون كموسى في كسر شوكة الموت وصد قوته. فالحب هو العضد الذي يزكيه. مقدماً نفسه للموت من أجل مقاوميه" (ق. امبروسوس)

+ "اعلم أن الرجل المتقدم على الجماعة والمتسلط عليهم، لا يؤيده ولا يفخمه مثل إظهاره الحب العميق لمروسيه. فالاب لا يكون أباً مجرد ولادته للبين، بل لحيه إياهم. أعني إن كان يلزم الشخص أن يحب أولاده الطبيعيين، حتى يدعى أباً طبيعياً فكم بالأكثر يجب أولاده بحسب النعمة - الروحيين والممدين". (ق. يوحنا ذهبي الفم).

+ "أبونا يعقوب في تمييزه بين أولاده أثارهم ضد يوسف، فدخلهم روح الحسد والحقد والجريمة. والراعي الذي يميز بين أفراد رعيتته لغرض ما في داخله. كمحابة الأغنياء أو الأقبوياء أو الأقرباء أو المتعلقين له. أو كان تمييزه بينهم عن جهل، مثل هذا لا يُظهر نفسه كراع وأب

- على الأقل في نظرهم- لذلك أحب كل شخص بقدر معتدل لئلا تضر نفسك و تلاميذك .

كما أصاب يعقوب لما أحب يوسف أكثر من إخوته". (ق. يوحنا الدرجي)

+ يتساءل البعض: لماذا أخذ القديس ذهبي الفم هذه الشهرة العظيمة عبر كل الأجيال مع أنه كان حازماً. بل ويبدو أحياناً عنيفاً مع الإمبراطورة وأتروبيوس الذي كان بمثابة رئيس وزارة وغانياس القوطي قائد عام الجيش الرومان. بل مع بعض الاساقفه والرهبان؟

الاجابة إنه وسط كل هذا الحزم كان يحمل أبوة صادقة تطلب خلاص هؤلاء جميعهم. وكان يقول عن الأسقف والكاهن "إذ أوثمن على العالم كله وصار أباً لجميع الناس، أنه ينجح في كرازته ورعايته لا يجذبه الجماهير لسماع كلمة الكرازه، إنما بأن يعرف أولاً كيف ينحن بروح الأبوة ليحمل شعبه على كتفيه ويدخل بهم -بالروح القدس- إلى أعماق الكلمة، يتفاعلون معها، ويتعرفون على أسرارها ويتذوقون عذوبتها".

أما تصرفات ق. يوحنا ذهبي الفم فكانت تروى بروح الأبوة الأمانة المخلصة.

١- فعندما أزمه الأطباء أن يقضى بضعة أيام في إستجمام في الريف بسبب مرضه الشديد لم يحتل أن يقضى ليلة واحدة بعيداً عن شعبه و عاد إليهم يقول لهم أنه خلال هذه الليلة كان يحلم بشعبه حتى الصباح فإلتزم بالعودة إليهم.

٢- حين كان يوبخ على خطية ما ويشعر أنه يتحدث بحزم كاد يبكي وهو يقول "أرحموني فأني أب - كلما سقط أحد في خطية أشعر أن ربوات الجلدات تسقط على ظهري"

"إسمعوا ما يطلبه بولس" يا أولادى الذين أتمخض بكم" (غل ٤: ١٩). كل أم تصرخ وهي تتمخض في ساعة الولادة هكذا أفعل أنا أيضاً. ليتكم تستطيعون معاينة النار المتهبة في قلبى لتعرفوا أني أحترق أكثر من سيده شابة تنن بسبب ترملمها المبكر. إنى أفضل أن أكون في أعينكم إنساناً متكبراً لا يمكن التفاهم معه عن أن أترككم تفعلون ما لا يرضى الله. إنى ملتزم بوعظكم وعلى وجه الخصوص استخدام التوبيخ معكم. فكما تذيب النار الشمع هكذا يلين الخوف من العقوبة قلب الخطاة" (ق. يوحنا ذهبي الفم)

"ليست هي فضيلة" التراخي مع الخطاه" بل ضعف. ولا هي محبة أو وداعة بل إهمال. لا بل قسوة على تلك النفوس التي يغفل عنها فتتهلك دون أن تُنبه إلى خرابها" (ق. اغسطينوس).

"في هذه الوظيفة "الكهنوت" لا يليق بالراعي أن يكون قاسياً وعنيفاً. ولا يكون متساهلاً جداً. لئلا يكون في الحالة الأولى كمن له سلطان جائر. وفي الحالة الثانية كمن يهين بلا سبب وظيفته التي نالها". (ق. امبروسوس).

"من يرعى الخراف لا ينبغي أن يكون أسداً ولا نعجة" (ق. يوحنا الدرجمي)

ويليق بالأب في إستخدامه الحزم والتأديب مراعاة الآتي:-

١- **عدم التسرع في التأديب:** فالأطباء لا يسرعون إلى استخدام المشروط فوراً، بل بإستخدام الأدوية. فإن لم تنجح كان المشروط أمراً ضرورياً (البابا كيرلس الكبير).

٢- **التأديب سراً ما أمكن:** صديق ينتهر آخر سراً هو طبيب حكيم -الإنسان البار يتشبه بالله- لن يؤدب إنساناً للثأر أو الإنتقام من شره. بل ليصلحه أو لكي يخاف الآخرون (ق. مار اسحق).

٣- **أظهر له المحبة في التأديب:** يجب أن يسبق التوبيخ الرحمة لا الغضب (ق. أغسطينوس).

٤- **إستخدام لغة الحوار:** الله نفسه يعلن "هلم نتحاجج يقول الرب" (أش ١: ١٨). ولا يصدر أمراً بالتأديب دون أن يبين حيثيات الحكم. هكذا يليق بنا ونحن تحت الضعف مع المخدمين ألا نجلس كما على كرسي الحكم. ونصدر قرارات كما من قضاة معصومين من الخطأ.

٥- **عدم التأله مع المخدمين:** عندما يكون القائد حازماً مع الغير وفجأة يكتشف الغير أخطاء القائد يتعثر فيه. لذا يليق بالقائد ألا يؤله نفسه. ولا يظهر كمن هو معصوم من الخطأ أو يحاول تبرير أخطائه.

٦- **إبراز الجوانب الصالحة قبل التأديب:** كثيراً ما أبرز المسيح الجوانب الصالحة حتى في من نحسبهم نحن أنهم خطاة. فقال للمرأة السامرية "هكذا قلت الصدق" (يو ٤: ١٨) ولسمعان الفريسي "بالصواب حكمت". وللكنعانية "يا امرأة عظيم إيمانك" ولقائد المئة الروماني "الحق أقول لكم لم أحد في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا" (مت ٨: ١٠).

٧- **فتح باب الرجاء:** أكثر السيد المسيح في عظاته من الإشارة إلى ملكوت السموات. فوعد المساكين بالروح بملكوت السموات. والجياع والعطاش إلى الشبع السماوي ولم يشر إلى جهنم إلا مرة واحدة في العظة على الجبل. يليق بنا في عظاتنا أن نركز على السماء لفتح أبواب الرجاء أمام الجميع".

٨- **عدم الشهير بالمخطن:** مع حزم السيد المسيح مع الكتبة والفريسيين لم يشهر بأحد منهم بصفة شخصية. وعندما أماء عن يهوذا الخائن لم يشر إليه بالإسم ولم يسحب منه عهدهته أى الصندوق.

٩- **ليكن التأديب بالقدر الذي للبيان:** لا تعرف الكنيسة قوانين جامدة وما تطلبه ليس تنفيذ القانون بل ببيان الساقط. هذا ما فعله بولس الرسول مع الشاب الذي أراد الزواج من امرأة أبيه، فإستخدم معه الحزم ولكن إذ سقط تحت الحزن المفرط أسرع وطلب إعفاهه من العقوبة (٢كو ٢: ٧). هنا نتعلم أنه يلزم أن يكون العقاب بقدر لا بحسب طبيعة الخطية بل حسب ظروف مرتكبي الخطية وأحوالهم. فالشيطان يقدر أن يهلك النفس لا عن طريق الزنا (في حالة هذا الشاب) بل يهلكه أيضاً بما يصاد ذلك عن طريق الحزن المفرط في التوبة. فإنه أحياناً يزيد جراحاتنا بنفس الأدوية التي نستخدمها. (ق. يوحنا ذهبي الفم).

١٠- **المشاركة في التأديب ما أمكن:** كثيراً من القادة عندما يؤدبون أحداً على خطأ، يلزمون أنفسهم أن يشاركوه في التأديب. كأنهم سقطوا معه في الخطأ. أعرف اشخاصاً تابوا نادمين عندما رأوا آباءهم يلتزمون معهم بالسقوط تحت التأديب. ويذكر لنا التاريخ أمثلة لقادة ناجحين مارسوا هذا التدريب مثل القديس مقاريوس الكبير. (الأب تادرس ملطي)

١١- **الصلاة من أجل الذين تحت التأديب:** هل من تنهدات للرب: "يل سيد أعنا.... أولادنا معذبون جداً". هل من صرخات إليه مع داود "جداول مياه جرت من عيني. لأنهم لم يحفظوا شريعتك" (مز ١١٩: ١٣٦). ومع بولس الرسول نقول "ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفر عن أن أنذر بدموع كل واحد منكم" (١كو ٢: ٣١). وبكى المخلص على أروشليم لأن سكانها لم يتوبوا (لو ١٩: ٤١). وندب أرميا شعبه غير التائب قائلاً "يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي" (أر ٩: ١).

"إذن فحرى بنا أن نبكي من أجل هؤلاء الذين بسبب جرائمهم وخطاياهم عزلوا أنفسهم عن الكنيسة. كما نبكي لأجل الذين متى أوقفت عنهم الإدانة "التأديب" بسبب خطاياهم يعودون إلى الخطية مرة أخرى". (ق. ايرونيوموس)